الموضوع: الوصية العلوية الخالدة

المناسبة: استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام)

الزمان والمكان: 1372/12/13 هـ ش. 21 رمضان 1414 هـ ـ طهران

الحضور: جموع من المصلين

الخطبة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، الحمد للّه على حلمه بعد علمه والحمد للّه على عفوه بعد قدرته والحمد للّه على طول أناته في غضبه وهو قادر على ما يريد، الحمد للّه خالق الخلق باسط الرزق فالق الإصباح ديّان الدين ربّ العالمين، الحمد للّه الذي يؤمن الخائفين وينجّي الصالحين ويرفع المستضعفين ويضع المستكبرين ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين، الحمد للّه قاصم الجبّارين مبير الظالمين ومدرك الهاربين نكال الظالمين صريخ المستصرخين موضع حاجات الطالبين معتمد المؤمنين.

أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأُصلّي وأُسلّم على حبيبه ونجيبه وصفيّه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته سيّدنا ونبيّنا

أبي القاسم محمد صلّى اللّه عليه وعلى آله الأطيبين الأطهرين الطيبين الطاهرين المنتجبين سيّما بقية اللّه في الأرضين.

أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه، أوصي نفسي وجميع الإخوة والأخوات الأعزاء إلى الالتزام بتقوى اللّه والاهتمام بالأوامر الإلهية، والدقة في القول والعمل والسلوك والأخذ بزمام النفس الأمّارة التي تجرُّ صاحبها إلى الذل والهلاك.

اليوم هو الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك وهو يوم أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، وإن كانت كلّ الأيّام متعلّقة بأمير المؤمنين(عليه السلام) إذا نظرنا إلى التاريخ الإسلامي بعين الإنصاف، لكنّ شيعة هذا الإمام لهم إحساس خاص في هذا اليوم يختلف عن غيره من الأيام.

إنّ ذكرى أمير المؤمنين(عليه السلام) ألقت بظلالها على كلّ شيء وعلى كلّ مكان، وبمناسبة ذكرى استشهاد أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، فقد خصّصت الخطبة الأولى لبيان وصيّته (عليه السلام).

وصية أمير المؤمنين(عليه السلام) للحسن والحسين(عليهما السلام)

إنّ للإمام وصايا عديدة أوصى بها الإمام الحسن (عليه السلام) أو الإمام الحسن والإمام الحسين (عليه السلام) معاً، أو أقواله للآخرين التي هي بمثابة وصاياه أيضاً، إلا أنّ هناك وصية قصيرة للإمام (عليه السلام) أوصى بها من بعد أن جُرِح في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك أودّ تبيانها لكم.

والسبب في أهمّية هذه الوصية هو أنّ الإنسان في اللحظات الأخيرة من عمره يسعى أن يبيّن حقيقة أفكاره وآرائه ومكنونات قلبه إلى أفضل الناس وأكثرهم أمانة لديه، وأمير المؤمنين(عليه السلام) هو أعجوبة الخليقة والشخص الثاني بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والمسلم المجاهد في سبيل اللّه (جاهد في اللّه حقّ جهاده)، والزاهد والحاكم والسياسي من الطراز الأوّل ومنزلته في السماء أشهر ممّا هي في الأرض، ومحبّيه من ملائكة السماء أكثر من محبّيه من أهل الأرض.

إنّ مثل هذا الإنسان المرتبط بالملكوت الأعلى والعارف بكلّ المعارف الإلهية المتعالية، ويمتلك كلّ هذه السجايا والخصال عندما يشعر باقتراب أجله يرى أنّ الوقت يمرّ بسرعة، فيجب عليه أن يبادر إلى تبيان الأمور المهمة.

وعندما ضُرب (عليه السلام) في المسجد كان يعلم أنّ حياته مشرفة على الانتهاء فأراد أن يوصي أولاده وأهل الكوفة وجميع المسلمين الحيارى في ذلك العصر ويصدر بياناً مقتضباً يبقى خالداً على مدى التاريخ، وقد تمّ انتخاب فقرات هذا البيان بدقّة متناهية من قبله (عليه السلام).

وقد يشعر الإنسان بعدم التجانس بين فقرات هذه الوصية عندما تكون نظرته إليها سطحية، فتارةً يوصي بأمرٍ غايةً في الأهمّية من وجهة نظرنا يتبعه فجأة بآخر ليس له نفس المستوى من الأهمّية، ولكن نظرة علي (عليه السلام) للأمور كنظرة اللّه لجميع الموجودات في العالم نظرة إلهية وصائبة، والأمور الصغيرة والكبيرة تختلف في المقياس الإلهي والمقياس العَلَوي عما هي عليه في مقاييسنا نحن.

ونحن قاصرين عن الوصول إلى هذا المستوى ولكن حينما نقوم بتحليل تلك العبارات ــ ولو من بعيد ــ فسنجد أنّها متناسقة كلّ التناسق ونُظِّمت بصورة دقيقة جدّاً، فلنستمع إليها بدقّة وإمعان.

«ومن وصيّة[1] له (عليه السلام) للحسن والحسين (عليهما السلام) لما ورده ابن ملجم (لعنه اللّه)»

لقد دعا الحسن والحسين (عليهما السلام) وأوصاهما بتلك الوصايا على الرغم مما كان يعانيه من ألم وحمّى على إثر نفوذ السم إلى بدنه الطاهر، وقد تكون الآلام مانعة للإنسان الاعتيادي عن أن يقوم بتأدية واجبه إلا أنها لا تستطيع أن تمنع شخصاً كعليٍّ (عليه السلام) من ذلك، فأراد (عليه السلام) أن يبادر إلى استغلال تلك الساعات القليلة التي أعقبت ضربته وحتى استشهاده (عليه السلام)، والتي لم تتجاوز 48 ساعة لإنجاز الأعمال الضرورية وأهمّها كانت وصيّته (عليه السلام).

الفقرة الأولى: **«أوصيكما بتقوى اللّه»**.

فبدأ وصيته بدون أي مقدّمة بالدعوة إلى تقوى اللّه سبحانه وتعالى، وكنتُ قد تحدّثت في الجمعة الأولى من شهر رمضان بشكلٍ مجمل عن مسألة التقوى.

فالتقوى تعني كلّ شيءٍ للإنسان، وهي دنيا الأمة وآخرتها والزاد الحقيقي في هذا الطريق الطويل الذي لابدّ للبشرية أن تقطعه، فالتقوى هي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الأوّل والأخــير، وهي مقدّمة على كل شيءٍ في حيــاة الإنسان، فكأنّه (عليه السلام) يريــد أن يقول:

---

[1] نهج البلاغة: 361.

يجب عليكم يا أولادي مراقبة أنفسكم وأعمالكم ووزنها بالمعيار الإلهي الحق.

وليس كلامه (عليه السلام) في مسألة الخوف من اللّه، كما فُسِّرت التقوى من قبل البعض بأنّها الخوف من اللّه وخشيته سبحانه وتعالى. صحيح أنّ الخشية والخوف من اللّه تعالى لها قيمة وتُعتبر من أنواع التقوى إلا أنّ التقوى الحقيقية تعني: مراقبة الإنسان المستمرة لأعماله كي تكون منطبقة مع المصالح الإلهية التي يقدِّرها المولى سبحانه وتعالى له، وهذا أمر لا يمكن للإنسان أن يستغني عنه بأيِّ حالٍ من الأحوال.

وإذا حاولنا الاستغناء عن هذه الحالة فالطريق أمامنا مليء بالأخطار والوادي عميق تحت الأقدام وسننزلق بلا ريب، إلا أنّه قد نعثر على حجرٍ أو شجر نتشبث به لعلّه يعيننا على الصعود إلى الأعلى من جديد: ﴿إِنّ الّذِينَ اتّقَوْا إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[2].

فالإنسان المتّقي عندما يشعر بمسّ الشيطان له يتذكر اللّه ويعود إلى نفسه حالاً بالمراقبة والمحاسبة، وعلي (عليه السلام) يعلم أنّ الشيطان لن يتركنا أبداً فلابدّ أن تكون الفقرة الأولى من الوصية هي تقوى اللّه سبحانه وتعالى.

وأخذ بعد ذلك يوصي بالأمور المهمة الأخرى، فقال: «**وأن لا تبغيا الدنيا وإنْ بغتكما**».

هذه هي الفقرة الثانية وهي من مستلزمات التقوى وكلّ الأعمال الصالحة هي من مستلزمات التقوى، ومن جملة هذه الأعمال هو الأمر

---

[2] سورة الأعراف: 201.

الذي ذكرهB، فلم يقل اتركوا الدنيا بل أوصى بعدم اتّباع الدنيا وبالتعبير الشائع عدم الركض وراء الدنيا.

فماذا تعني هذه الدنيا التي لا ينبغي السعي وراءها؟ هل تعني إعمار الأرض وإحياء الثروات الطبيعية؟ وهل هذه هي الدنيا التي ذمّها أمير المؤمنين وحذّر منها؟

لا، ليس الأمر كذلك، فالدّنيا التي لا ينبغي اللهث وراءها تعني طلب اللّذات والسعي وراء الشهوات، أمّا إذا كان الهدف من إعمار الأرض خير البشرية وصلاحها، فهو الآخرة بعينها وهو أمر يجب السعي إليه.

أمّا الدنيا المذمومة والتي نُهي الإنسان من السعي وراءها فهي الأعمال التي تصد عن السير في طريق الخير والصلاح وتسلب منه إرادته وتستهلك قواه وسعيه وهمّته، وهي تعني الأنانية وحبّ الذات والسعي وراء جميع الأموال والسعي وراء اللّذات.

وهذه الدنيا على قسمين فمنها المباح ومنها الحرام، فليس كلّ ما يطلبه الإنسان لنفسه من اللذات حرام بل إنّ ما فيه المباح أيضاً، ولكن أهل البيت (عليهم السلام) أوصوا بالابتعاد حتى عن اللذات المباحة عندما يصبح هدف الإنسان من الدنيا طلب اللذات والشهوات فقط.

فاجهدوا أن تسير مظاهر حياتكم المادية والمعنوية في المسير الإلهي المرسوم لها، فإنّ كلّ الأعمال الدنيوية يمكن وضعها في هذا المسار إذا كان الهدف منها هدفاً مقدّساً، فحتّى التجارة ــ مثلاً ــ يمكن أن تُجعل في سبيل اللّه عندما يكون الهدف منها تحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع وليس ادّخار الأموال الطائلة فقط.

إذن كانت الفقرة الثانية من وصيته (عليه السلام) هي عدم السعي وراء الدنيا بالمعنى الذي ذكرناه آنفاً، وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو المصداق الأكمل لتلك الوصايا وقد جسّدها بشكل كامل في حياته وسلوكه، فإذا ألقينا نظرةً على حياته(عليه السلام) فسنجدها تجسيداً حيّاً لكلّ ما أوصى به(عليه السلام).

الفقرة الثالثة: **«ولا تأسفا على شيءٍ منها زُوِي عنكما»**.

أي لا تأسفا على ثروةٍ أو لذّة أو منصب لم تحصلوا عليه، لا تتأسّفوا لأنّكم لا تملكون وسائل الراحة والرخاء، ولا تأسفوا على أي شيء فاتكم من هذه الدنيا الدنية أبداً.

الفقرة الرابعة: **«وقولا للحق»**، أو في نسخة أخرى: **«وقولا الحق»**.

ولا فرق بينهما، ومعناه: لا تكتموا شيئاً عندما تعتقدون أنّه حقّ فيجب عليكم إظهاره حينما تدعو الضرورة لذلك.

إنّ جميع المصائب حلّت بالمجتمعات عندما قام الذين يعرفون الحق بكتمانه وعدم السعي لإظهاره، بل سعوا لإظهار الباطل أحياناً أو جعلوا الباطل حقّاً أحياناً أخرى، وما كان الحق ليُظلم لو بادر الذين عرفوه لنشره وإظهاره، ولما طمع أهل الباطل في القضاء عليه.

الفقرة الخامسة: **« واعملا للأجر »** .

يعني الأجر الحقيقي والإلهي، فلا تعمل عبثاً أيّها الإنسان، إنّ عمرك وعملك وحتى أنفاسك هي رأس مالك الوحيد والحقيقي فلا تفرّط به، فإذا أردت أن تعمل عملاً أو تتنفّس نفساً أو تصرف قواك في شيء فليكن ذلك من أجل الحصول على أجرٍ يتناسب مع ذلك.

فما هو هذا الأجر الذي يجب أن نحصل عليه؟ هل هو دراهم معدودة نحصل عليها؟ هل هو جلب رضا فلان وعلاّن من الناس؟ هل هذه الأمور هي الأجر الحقيقي لضياع عمر الإنسان؟ من المؤكّد أنّ الجواب على ذلك سيكون بالنفي.

أتذكّر أنّ رواية عن الإمام السجاد(عليه السلام) يقول فيها: «**فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة، ألا فلا تبيعوها بغيرها**»[3].

فكلما يكون الأجر أقل من ذلك فإن الغبن سيكون من نصيبنا، فلتكن أعمالنا من أجل الأجر الحقيقي وهو الأجر الأخروي.

الفقرة السادسة: «وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً».

الخصومة غير العداوة، فبغض الظالم ومعاداته غير كافية لأنّ الخصومة تعني الأخذ بتلابيب الظالم وعدم تركه.

لقد اكفهرّ وجه البشرية منذ وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحتّى اليوم بسبب عدم إظهار الخصومة للظالمين، ولو أنّ الأيدي المؤمنة كانت تضيّق الخناق على الظالمين لما سنحت الفرصة للظلم كي ينتشر بهذا الحجم الواسع في العالم، بل كان ذلك يؤدّي إلى انحصاره وإسقاطه والقضاء عليه.

وما يريده أمير المؤمنين(عليه السلام) هو (كن للظالم خصماً)، فأينما يوجد ظالم يجب على الإنسان أن يضع نفسه موضع الخصومة له، وليس من الضروري إبراز هذه الخصومة دوماً، ولكن عندما تحين الفرصة فلابدّ من إبراز تلك الخصومة والأخذ بتلابيب الظالم ولو من بعيد إذا تعذّر ذلك عن قرب.

---

[3] الكافي ج1: 19. كتاب العقل والجهل.

واليوم نرى أنّ العالم يغطّ في مستنقع الرذيلة نتيجةً لتركه لهذه الفقرة من وصية أمير المؤمنين(عليه السلام)، فأيّ ذلٍّ وامتهانٍ تعيشه البشرية اليوم؟ وأيّ ظلم ذلك الذي تمرّ به الشعوب الإسلامية المعاصرة لابتعادها عن الإسلام؟

ولو عُمل بهذا الجزء من وصيته (عليه السلام) لما وجدنا اليوم أثراً لكثيرٍ من تلك المظالم ولا المصائب المترتّبة عليها.

ويؤكّد (عليه السلام) على الأمر المهم الآخر فيقول: «**وللمظلوم عوناً**»، يعني: إذا وجدت مظلوماً فكن عوناً له، لم يقل كن مؤيّداً له بل يقول أعنه بكل ما تستطيع وكلّ ما يبلغه وسعك.

إلى هنا كان الخطاب موجّهاً إلى الإمام الحسن والإمام الحسينH، طبعاً هذا لا يختصّ بهما فقط، فبالرغم من أنّ خطابه كان موجّهاً إليهما إلا أنّ وصيّته عامة تشمل الجميع، بينما العبارات التالية يقولها أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) بصورة عامة.

فيقول: «**أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله**».

فحتى نحن الجالسون هنا مخاطبون بهذه الوصية أيضاً، ثمّ يبدأ بالقسم الثاني من وصيته العامة فيعود من جديد ليؤكّد على أهمية التقوى مرةً أخرى، فالتقوى هي الكلام الأوّل والأخير لأمير المؤمنين(عليه السلام).

وبعد الوصية بالتقوى مجدداً يقول (عليه السلام): «**ونظم أمركم**».

فماذا يعني بنظم أمركم؟ هل يعني أنّ الأعمال التي تقومون بها في حياتكم اليومية يجب أن تكون منظمة ودقيقة؟

من المحتمل أن يكون هذا أحد معاني هذه العبارة، لكنّه لم يقل عليكم بنظم أموركم بل «نظم أمركم»، إذن فظاهر هذه العبارة أنّ هناك أمراً مهماً يجب أن يتحقق وفقاً لضوابط ونظم معينة، فما هو ذلك الأمر المهم؟

يُفهم أنّ لهذا الأمر المهم قاسماً مشتركاً عند كل الناس، فيحتمل أن يكون معنى نظم الأمر هو عبارة عن إقامة الولاية والحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي، يعني أيّها المسلمون ليكن تعاملكم مع مسألة الحكومة والنظام وفق ضوابط ونظم معينة ومحددة، لا يكن هناك انفلات في تعاملكم مع النظام. فبسبب هذا الانفلات وصلت الأمة الإسلامية إلى ما وصلت إليه من انحطاط وتشتت.

يُروى عن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) أنّه قال ما معناه: (إذا بايعت الأمة إماماً يرضى اللّه عنه فلا يجوز لأحدٍ مخالفته) ، فلو أنّ الأمة الإسلامية عملت بمضمون هذه الرواية بعد بيعتها للإمام علي (عليه السلام) لما وقعت تلك الحروب المدمرة كحرب الجمل وصفين والنهروان.

وهذا «الإخلال والانفلات» هو ما يقوم به البعض من أجل مصالحه وإرضاءً لميوله النفسية، فينشر الرعب في البلاد ويثير القلاقل ويخلّ بالنظام العام ويقتل الناس الأبرياء هنا وهناك، وهذا هو البلاء العظيم الذي حذّر منه أمير المؤمنين(عليه السلام) ونهى عنه وأمر بخلافه.

الفقرة الثالثة في القسم الثاني من هذه الوصية: «**وصلاح ذات بينكم**».

يعني لتكن قلوبكم خالية من الضغائن، ولتكن كلمتكم واحدة ولا تتفرّقوا وتختلفوا، ولتكن علاقة بعضكم مع البعض أخوية وحسنة.

ثمّ يأتي(عليه السلام) بحديث للنبي(صلى الله عليه وآله) دعماً لوصيّته، وهذا يكشف عن اهتمامه البالغ بهذا الأمر لا لأنّه أكثر أهمّية من مسألة نظم الأمر، بل لأنّ مسألة (إصلاح ذات البين) معرّضة للضرر أكثر من مسألة نظم الأمر؛ لذلك فهو يُشفع ذلك بحديثٍ لرسول اللّه(صلى الله عليه وآله) تأكيداً على أهمّية هذا الأمر، يقول: «**فإنّي سمعت من جدّكما يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**».

ليس أفضل من كل الصلوات والصيام بل أفضل من كلّ صلاة وصيام، فأنت عندما تريد أن تقوم بأداء صلاةٍ أو صيامٍ فلا بأس، لكن هناك عمل أفضل من هذه الصلاة وهذا الصيام، وهو السعي لإصلاح ذات البين. فعندما ترى تشتّتاً واختلافاً بين أبناء الأمة الإسلامية عليك أن تسعى لرفع هذه الفرقة والاختلاف، فإن عملك هذا أفضل من عامة الصلاة والصيام.

وبعد هذه الفقرات يبدأ (عليه السلام) بوصايا أخرى قصيرة وهادفة ومؤلمة فيقول:

«**اللّه اللّه في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يُضيّعوا بحضرتكم**».

إيّاكم أن تنسوهم، أعينوهم بكل ما تستطيعون، إنّ هذا الإنسان العظيم العارف باللّه وصاحب القلب العطوف ينظر إلى كلّ الأمور بعين الدقّة، فليست المسألة في نظره مسألة فردية وعاطفة عادية.

إنّ الذي فقد أباه هو إنسان فقد أهم حاجة في حياته وهو الاحتياج الى الأب، فيجب السعي الحثيث لملء هذا الفراغ الذي حدث في حياته، طبعاً لا يمكن ملء هذا الفراغ، لكن يجب عليك أن ترعى هذا الطفل

وهذا الصبي وذاك الشاب اليتيم لكي لا يصيبهم الضياع، يجب عليك أن توفّر لهم لقمة العيش حتّى لا يذوقوا ألم الجوع والحرمان.

لا تعطوهم يوماً وتمنعوهم يوماً، لابدّ للمجتمع من الاهتمام بشؤونهم المادّية، وإيّاكم أن يصيبهم الضياع على الرغم من حضوركم واطّلاعكم. ربما تكون معذوراً إذا كنت تجهل حالهم أو غائباً عنهم، ولكن إيّاك أن يُضيّع يتيم أو يُهمل وأنت حاضر ومطّلع، لا ينشغل كلّ واحدٍ منكم بأموره الخاصّة وتتركوا هذا اليتيم وحيداً يصارع مشاكل الحياة.

«واللّه اللّه في جيرانكم».

لا تستصغروا مسألة الجوار فأمرها مهمّ جدّاً، إنّ ذلك التلاحم الاجتماعي المتماسك الذي أقامه الإسلام طبقاً للفطرة السليمة قد ضاع وللأسف في منعطفات التمدن البعيدة عن الفطرة الإنسانية التي فُطر الناس عليها.

يوجد من الناس من يقيم في بيت سنوات طويلة وهو لا يعرف من جاره، وما يجري عليه؟ ولا يساعده في حاجاته ومشاكله وضروريات حياته!

ونحن إذا عملنا بهذه الفقرة من وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) وقام كلّ واحدٍ منّا برعاية جيرانه ليس من الناحية الاقتصادية والمالية التي هي مهمة في ذاتها فحسب بل من جميع النواحي الإنسانية، فسنرى مدى التآلف والمحبّة اللذين سيسودان العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الإسلامي، وسنرى كيف يُشفى المجتمع من أمراضه الاجتماعية المزمنة التي يعاني منها.

ثمّ يكمل الوصية بالجيران فيقول: «**فاتّهم وصية نبيّكم، مازال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيؤرّثهم**»[4] .

«واللّه اللّه في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم».

إيّاكم أن يسبقكم للعمل بمفاهيم القرآن من ليس له إيمان بها فيتقدّموا عليكم وتتأخّروا عنهم؛ لترككم العمل بتلك المفاهيم الإلهية.

وهذا عين ما وقع تماماً، فالشعوب المتقدّمة في العالم كان وصولها الى هذا المستوى من التقدم بفضل الجدّية والدقة في العمل ومتابعته، والاهتمام بالوقت وبنوعية الإنتاج وخصال أخرى يحبّها اللّه سبحانه وتعالى، وليس عن طريق الفساد وشرب الخمور والظلم كما يتصوّر البعض.

وقد قلتُ كراراً: إنّ التقدّم العلمي لم يكن ليتحقق لولا امتلاك الدول الغربية التي أوجدته لبعض تلك الخصال الحميدة، وإلا لكان الدمار من نصيب تلك الدول نتيجةً لظلمها وتعسّفها.

إنّ هذه الخصال الحميدة هي التي حفظت تلك الشعوب التي تبنّتها من الانقراض، ولكنّنا تخلّينا وللأسف عن تلك الصفات والخصال فوصلنا إلى ما وصلنا إليه.

وإذا تحلّى عمّالنا وفلاّحونا وعلماؤنا وأساتذتنا وطلاّبنا وباقي طبقات المجتمع بتلك السجايا والخصال الحميدة ستتحوّل البلاد الى روضةٍ يدخل فيها الجميع بالنعيم، وهذه هي طريقة العمل بمفاهيم القرآن.

وعبارة : «**لا يسبقكم بالعمل به غيركم**» لا تعني أنّ علياً لا يريد لأحدٍ أن يعمل بالقرآن، بل بالعكس فلو أنّ الناس جميعاً عملوا بما جاء به القرآن

---

[4] بحار الأنوار، المجلسي: ج42: 256.

لكان في ذلك مسرّة كبيرة لعلي(عليه السلام)، ولكنّه يقول لا يسبقكم بالمفاهيم القرآنية من لا يؤمن بها فيؤدّي ذلك إلى تسلّطهم عليكم وتأخّركم عنهم بسبب عدم عملكم بما جاء به القرآن الكريم.

«واللّه اللّه في الصلاة فانّها عمود دينكم، واللّه اللّه في بيت ربّكم لا تُخلّوه ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تُناوروا».

لا تدعوا هذا البيت يخلّي، فإن بيت اللّه تعالى لو اُخلي وترك لا يمهلكم سبحانه وتعالى، أو لا يمكنكم العيش بعد ذلك أبداً، وقد فسّرت هذه العبارة بمعاني مختلفة.

«واللّه اللّه في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل اللّه».

إيّاكم وترك الجهاد في سبيل اللّه بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم. إنّ الأمة الإسلامية كانت الأمة النموذجية في العالم طالما كانت قائمة بالجهاد في سبيل اللّه، ولكنّها أصيبت بالذلّ والهوان عندما تخلّت عن هذه الفريضة الإلهية.

وقد ذكر الكتّاب المسيحيون في إنجيلهم عن المسيحB أنّه قال: «إذا ضربك أحد على خدّك الأيمن فأدِرْ له خدّك الأيسر»، يعنون بذلك إنّنا مسالمون ولا نعرف للحرب معنى، وشعارنا الرحمة والسلام، ولا يزالوا يردّدون هذا من دون حياء ويطعنون بالمسلمين؛ لأنّهم أهل الجهاد والحرب والسيف وسفك الدماء.

وقد كرّروا هذه الافتراءات إلى حدٍّ أصبح معه بعض المسلمين يخجل من طرح تلك المفاهيم الإسلامية، مما حدى ببعض العلماء والكتّاب المسلمين أن ينكروا وجود موضوع الجهاد في الإسلام، بل قالوا جهادنا هو دفاع فقط.

ماذا يعني هذا الكلام الهزيل؟ إنّ اللّه سبحانه يقول جاهدوا في سبيل اللّه، وهؤلاء يقولون لا يوجد عندنا جهاد وإنّما هناك دفاع، فاللّه تعالى يقول في قرآنه: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾[5]، ويقول: ﴿قَاتِلُوا الّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفّارِ﴾[6]، وهؤلاء يقولون إنّ الجهاد في سبيل اللّه ليس هو الجهاد الابتدائي، وإنّما الجهاد الدفاعي فقط !

إنّ هذه الأفكار نشأت على إثر الإعلام والتبليغ المسيحي الذي يكرّر دوماً أنّ الحرب وسفك الدماء هو شيء قبيح ولابدّ من الصلح والسلام، وقد صدّق المسلمون هذه الترهات فأصبحوا أذلاء جليسي بيوتهم بعد أن كانت راية العزّة ترفرف على رؤوسهم؛ لقيامهم بفريضة الجهاد في سبيل اللّه سبحانه وتعالى.

إنّ أولئك الذين كانوا يدعون إلى الصلح والسلام والرحمة، ويُشينون على المسلمين جهادهم في سبيل اللّه قاموا بقتل وذبح المسلمين وتشريدهم في شتّى بقاع الأرض، واليوم تشاهدون ما يقوم به هؤلاء في البوسنة والهرسك وما قاموا به من عملٍ شنيع في الحرم الإبراهيمي الشريف لمسجد خليل الرحمن في فلسطين المحتلة.

وإنّ أولئك الذين كانوا ينتقدون المسلمين سنين طويلة بأنّهم دعاة الحرب وسفك الدماء، قاموا منذ الحروب الصليبية وحتى اليوم بشنّ الحروب المدمّرة على المسلمين وارتكاب المجازر المروّعة بحقّهم، والتي لا مجال للخوض في تفاصيلها في هذا الوقت المحدود.

---

[5] الأنفال: 15.

[6] التوبة: 123.

وحينما يقرأ الإنسان ما دُوِّن في التاريخ من وقائع وأحداث، فسيبكي دوماً لأجل المظالم التي ارتكبت، ومن أجل حالة النفاق التي يعيشها أولئك الذين يرفعون أصواتهم بالصلح والسلام وهم يخفون خناجرهم لغرسها في صدور الأبرياء.

نعم، يجب أن يكون الجهاد في إطاره الإسلامي الذي شرّعه اللّه تعالى وضمن الضوابط التي وضعت له في الشريعة، فلا يوجد في الجهاد ظلم ولا تعدٍّ على حقوق الآخرين، ولا حجّة لقتل الأبرياء أو القضاء على المسلمين.

إنّ الجهاد فريضة إلهية إذا أقيمت ستؤدّي إلى ارتفاع رؤوس المسلمين عالياً، ولهذا أكّد عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته المباركة.

ثمّ يقول (عليه السلام): **«وعليكم بالتواصل والتباذل، وإيّاكم والتدابر والتقاطع، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم شراركم ثمّ تدعون فلا يُستجاب لكم»** .

إذا اعتادت الأمة أن لا تقول للشرير إنّك شرير، فإنّها ستفتح الطريق أمام الأشرار والمنحرفين لتولّي زمام أمورها، وعندها لا يُستجاب حتى دعاء الأخيار للخلاص من هؤلاء الأشرار الفاسقين.

هذه هي وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي اشتملت على عشرين فقرة تناولت أهمّ القضايا التي اختارها وبيّنها للأمة.

ثمّ تعرّض بعد ذلك لأمرٍ أساسي ومهم وهو مسألة الانتقام من قاتليه، فيقول: **«يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قُتِل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه**

ضربةً بضربة، ولا يُمثّل بالرجل، فإنّي سمعت رسول اللّه يقول: إيّاكم والمُثلة ولو بالكلب العقور».

فأمير المؤمنين (عليه السلام) العارف باللّه صاحب القلب الإلهي الرؤوف كان يخاف من أن يهجم الناس على ذلك الرجل الخبيث ويقطّعوه إرباً إرباً ويمثّلوا به.

كانت تلك آخر وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإنّنا مخاطبون بها، فيجب علينا أخذها والعمل بمضامينها، ولا أدري كم عدد الساعات التي عاشها أمير المؤمنين بعد أن أنهى وصيّته؟

إنّ شوارع الكوفة وأزقّتها ومسجدها كانت مملوءة بكلمات وحكم هذا الرجل العظيم وينبوع الحكمة المتدفّق، وتختزن ذكرياته في قلبها وأسماعها، وقد سُلبت تلك النعمة الإلهية من يد الأمة في مثل ليلة البارحة.

وهناك عبارة أخرى في نهج البلاغة قالها لولده الحسن(عليه السلام)، وأودّ أن أذكرها هنا في يوم عزاء أمير المؤمنين(عليه السلام) لعلّ عيونكم تبتل بالدموع لمصاب هذا الإنسان العظيم، يقول(عليه السلام): **«ملكتني عيني وأنا جالس، فسنح لي رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) فقلت يا رسول اللّه ماذا لقيت من أمتك من الأود واللّدد»**، لاحظوا علياً (عليه السلام) يقف أمام رسول اللّه كما يقف الابن بين يدي أبيه، فهو(عليه السلام) نشأ وترعرع في حجر رسول اللّه(صلى الله عليه وآله).

كان النبي بمنزلة أبيه في كلّ أدوار حياته، والآن هو شيخ بلغ الثالثة والستّين من عمره حينما يرى رسول اللّه في المنام يخامره نفس

إحساس الطفولة أمام النبي(صلى الله عليه وآله)، فيشكو له كما يشكو الطفل لأبيه فيقول: **«ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد، فقال: ادعُ عليهم، فقلت: أبدَلني اللّه بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً لهم مني»**[7] يعني: يقول اللّهم عجّل في منيّتي، وقد أُجيبت تلك الدعوة.

ففي مثل ليلة البارحة أحاط الأصحاب ببيت عليّ (عليه السلام)، ويُروى أنّ الأيتام جاءوا ــ وإن كنت لم أرَ هذه الرواية ــ وأحاطوا بالبيت وبيد كل واحدٍ منم كأس من لبن، لأنهم سمعوا بأنّ أمير المؤمنينB كان قد طلب لبناً ليشربه، وعلى الرغم من عدم ذكر هذه الحادثة في الكتب التاريخية إلا أنّها قد تكون محتملة الصحة.

لكن المسلّم به تاريخياً أن بيت عليّ أحيط بعشّاق عليّ ومحبّيه وهم يبكون وينحبون، ثمّ خرج الإمام الحسن (عليه السلام) وقال للناس: إنّ حال أبي ليست على ما يرام فتفرّقوا، فتفرّق الناس.

وقد أوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يُغسّل بدنه الطاهر ويدفن ليلاً، ويبدو كأنّ هذه المسألة أصبحت سنّة عند أهل البيتΓ، فكما غُسِّلت فاطمة وكُفّنت ودُفنت ليلاً، فأمير المؤمنين أيضاً غُسّل وكُفّن ودُفن ليلاً؛ لأنّه لم يكن مُستبعد من أولئك الذين سبّوا علياً سنوات طويلة على منابر المسلمين أن يقوموا بنبش قبره (عليه السلام) إذا علموا موضعه، ويهينوا بدنه الطاهر، وقد كان أمير المؤمنين يعرف ذلك ببعد نظره.

وعندما تناصف الليل أخذوا الجسد الطاهر ودفنوه ورجعوا، ولم يكن المشيّعيون سوى أولاد علي(عليه السلام) وبعض خواص أصحابه. وقد

---

[7] ميزان الحكمة، الريشهري: ج2، ص865.

فكّرت في مظلومية الإمام (عليه السلام) في ذلك التشييع المظلوم والدفن البعيد عن أنظار الناس وفي بيت الإمام المظلم، وفي هذه الأيام الصعبة التي مرّت على أهل البيت|.

فلا أظنّ أنّه مرّت على أحد أيام أصعب كما مرّت على زينب (عليها السلام)، فقد شاهدت أمها وهي تدفن ليلاً، ورأت أباها يدفن ليلاً كالليلة الماضية، وكانت قد شاهدت السهام التي رُميت بها جنازة أخيها الحسن (عليه السلام)، وفي عاشوراء رأت ذلك المشهد المؤلم المهول، فنادت: **«يا رسول اللّه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينك مرمّل بالدماء ومقطّع الأعضاء»**، لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلي العظيم..

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ * اللّهُ الصّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

* * *

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمد9 وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما علي أمير المؤمنين، والصدِّيقة الطاهرة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيديّ شباب أهل الجنة، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة القائم الهادي المهدي (عج) حججك على عبادك وأمنائك في بلادك، وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه واستغفر اللّه لي ولكم.

جريمة الهجوم على الحرم الإبراهيمي

إنّ الهجوم الذي قام به العدو الصهيوني على الحرم الإبراهيمي الشريف هو جريمة كبرى وفاجعة مؤلمة جدّاً لا يمكن التحدّث حولها وأداء حقّها بكلمات معدودة وقصيرة.

إنّنا نحمّل الكيان الصهيوني المسؤولية المباشرة، كما نحمّل حماته وعلى رأسهم أمريكا ــ التي دعمت هذا الكيان الغاصب لسنوات طويلة ــ مسؤولية هذه الجريمة النكراء.

إنّ أمريكا جعلت من نفسها درعاً واقياً لحماية إسرائيل الغاصبة، وإنّ أصحاب المال الكبار من اليهود في أمريكا حقّقوا كلّ ما يبتغون بقوّة أمريكا وأموالها ونفوذها السياسي لدعم هذا الكيان الغاصب الذي يشكّل غدّةً سرطانية غُرست في قلب الأمة الإسلامية، كما نحمّل مسؤولية هذه الجريمة كلّ الذين يتعاونون ويتحالفون مع هذا الكيان الغاصب، ونحمّل المسؤولية وسائل الإعلام العالمية أيضاً لعدم تعاطيها المنصف مع هذه الحادثة.

ونعتبر منظمات حقوق الإنسان ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الصغيرة والكبيرة القائمة تحت أسماء مختلفة في العالم ــ والتابعة للدول التي تعادي أمريكا والتي تشهّر بها في أبواقها الإعلامية لأتفه الأسباب ــ مسؤولة عن ذلك أيضاً.

إنّ هذه المنظمات أصابها السكوت عندما قام الصهاينة المجرمين أعداء البشرية بقتل وجرح مئات المصلّين الصائمين، وحين قام الجيش الإسرائيلي المعتدي بقتل الأبرياء الذين خرجوا في الشوارع للتعبير عن سخطهم على هذه المذبحة المروّعة.

إنّ هذه المنظمات لم تقم بأيّ عمل سوى الإدانة الشكلية لهذه الواقعة الأليمة، فماذا تحلّ هذه الإدانة الصورية من مشكلة الفلسطينيين؟

إذا كانت هذه المنظمات صادقة وجادّة في ادّعاءاتها يجب عليها أن تثير ضجّةً شعواء ضدّ هذا الكيان الغاضب وتحاصره وتهدّد حماته وتتذرهم ولكنّها لم تقم بأيٍّ من هذه الخطوات.

وللأسف فإن الدول العربية تهاونت في موافقتها أيضاً، فلم تعلن عزاءها وحزنها ولم تقطع محادثاتها مع إسرائيل، فقد تهاونت في ذلك

كثيراً، ولكن الأمة الإسلامية اهتزّ ضميرها لهذا الحادث الدموي، فانتفضت مندّدةً به وبمن قاموا به.

إنّ المسؤولية الكبرى في هذه الحادثة تقع على عاتق الصحافة الغربية إزاء سكوتها على هذه الحادثة ومحاولة تحجيمها، فنحن لا نتوقع من وسائل الإعلام الإسرائيلية أن تستنكر هذه الجريمة لأنّ الإسرائيليين هم القتلة ولا يُتوقع من القاتل إدانة نفسه، ولكن لماذا تقف صحافة العالم الذي يسمي نفسه بالعالم الحر هذا الموقف الذي يحاول تحجيم هذه الجريمة أو السكوت عنها؟

في حين أنّها أقامت الدنيا وأقعدتها عندما قام أحد المسلمين العرب ــ كما حُدِّثت ــ في أمريكا بهجوم مسلّح على مجموعة من الأشخاص ولم يوقع خسائر تذكر، فقامت جميع الصحف والمجلات بتغطية واسعة لهذا الحادث الصغير، ولكنّها تقوم بالمقابل بتحجيم أو تحريف فاجعة الحرم الإبراهيمي الشريف الكبيرة وتنسبها إلى شخص واحدٍ يُدّعى أنّه هو الذي نفّذها وخطّط لها!

وهذا يكشف عن مدى تعصّب وقسوة القائمين على الصحافة الأمريكية والغربية وابتعادهم عن الحرية التي يدّعونها عندما اتخذوا هذا الموقف المتحيّز من تلك الجريمة المروّعة.

لقد أعلن شعبنا الغيور عن موقفه الصارم من هذه الحادثة المؤلمة، وربّما يقول البعض ما فائدة مثل هذه المواقف؟ كلاّ، إنّ إدانة الشعوب في أيّ مكان واستنكارها لهذه الأحداث هي أهمّ وسيلة للضغط وتضييق الخناق على المجرمين القتلة.

وإذا انتفضت الشعوب وتظاهرت احتجاجاً على مثل هذه الأحداث الإجرامية فإنها ستضيّق الخناق على المجرمين مما يدفعهم للتراجع عن مواقفهم.

إنّ على الشعوب أن تعلن عن وجودها وإدانتها لأمريكا وسفّاحي يوغسلافيا السابقة، فهذا من شأنه التأثير الكبير على الأجواء الدولية والسياسية العالمية. وإذا استغل المسلمون يوم القدس في الجمعة المقبلة استغلالاً مثمراً لإطلاق صرخاتهم المدوّية ضدّ الصهاينة العنصريين فسوف يحقّقون نصراً على أعدائهم المجرمين، ويجبروهم على التراجع إن شاء اللّه، وسيظهر الشعب الإيراني العزيز ماذا يعني استغلال يوم القدس؟ وإعلان الموقف الحازم من قضية فلسطين المغتصبة.

لقد وقف الشعب الإيراني ووزارة الخارجية موقفاً مشرِّفاً ولم يضيّعوا الفرصة للإعلان عن هذه المواقف الحازمة، وقد شعر المظلومون في فلسطين أنّ هناك من يتحسّس قضيتهم في مختلف أقطار العالم، فيجب أن يبقى هذا التحسّس ثابتاً، ويجب أن يزداد الضغط على إسرائيل المجرمة، ولابدّ للشعب الفلسطيني أن يأخذ على عاتقه إحياء القضية الفلسطينية، وتصعيد الجهاد ضدّ العدو الصهيوني الغاصب المعتدي.

وإنّنا نعلم أنّ طريق الجهاد مليء بالمتاعب، لكن حياة الفلسطينيين بعيدةً عن الجهاد ليست بأسهل من حياتهم مقرونةً بالجهاد في سبيل اللّه، مع فارق واحد وهو أنّ الشعب الفلسطيني سوف يضمن مستقبله بسلوكه لطريق الجهاد، بينما ستزداد مآسيه وآلامه يوماً بعد يوم بابتعاده عن هذا الطريق الإلهي.

إنّ الشعب الفلسطيني استيقظ اليوم ووعى دوره، ويجب أن يكون الكفاح داخل فلسطين شاملاً ومتواصلاً ومرتبطاً بالعمق الإسلامي في الخارج، ويجب على الشعوب المسلمة في كلّ مكان تقديم المساعدة لهذا الشعب المجاهد.

الخطبة العربية:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد، فإن حلول ليالي القدر المباركة وهي خير من ألف شهر يشكّل أمام المسلم فرصة يطهّر فيها روحه ويهذّب نفسه، ويسمو بها عبر الدعاء والتضرّع من مستنقع المادة إلى عوالم النور والمعنى، وهو توفيق أرجوه لكم ــ أيّها الإخوة والأخوات ــ جمعياً .

واليوم إذ تسعى كل الأيادي الخبيثة في العالم لجرّ الأجيال الإنسانية نحو الفساد والغرق في الماديات، فإن على المسلمين أن يصونوا أنفسهم عبر التحلّي بالتقوى والاعتصام بحبل اللّه من الانجراف مع هذا السيل العارم، ويقيموا صرح الأمة الإسلامية على قاعدة صلبة من نفوس مشغولة بذكر اللّه وإرادة مطمئنة بالوعد الإلهي، خصوصاً ونحن نعيش ذكرى استشهاد مولى المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فلنجعل إذن سيرة هذا الرجل العظيم نبراساً ينير لنا دربنا اللاحب.

نقاط بشأن حادثة الحرم الإبراهيمي

إنّ المسألة الأساسية في عالمنا الإسلامي اليوم هي الحادثة الدموية الأليمة، حادثة الحرم الإبراهيمي الشريف حيث المذبحة الجماعية للمصلّين الصائمين على أيدي عناصر الصهيونية العالمية، المذبحة التي غطّت شهر الصيام بلباس الحزن، وأغرقت قلوب المسلمين باللوعة والأسى رغم انّ الأجهزة الإعلامية الاستكبارية وذيولها تسعى جاهدة بأساليبها الماكرة للتعتيم عليها وتبسيطها والتقليل من بشاعتها، إلا أنّ أبعادها الخطيرة واضحة لكل ذي وجدان واع، لذلك فإن هناك نقاط أرى من اللازم طرحها على الإخوة والأخوات.

الأولى: إنّ الذين ارتكبوا هذه الحادثة ليسوا فئة قليلة، كلاّ فإن كلّ شيء ينبئ عن أنّها تمّت عبر تخطيط وتمهيد ودعم من أولئك الذين غصبوا فلسطين، فحكومة إسرائيل هي المحرّض المباشر وشركاؤها في الجريمة هم أولئك الذين دعموها، فجزاؤها على ذلك أنّ الدعم الأمريكي اللامشروط لإسرائيل وخصوصاً في المحادثات المذلّة الأخيرة قد وفّر للحكومة الإسرائيلية جوّاً آمناً لترتكب هذه الجريمة.

أمّا الشركاء الآخرون فهم كل أولئك الكتّاب والسياسيين والإعلاميين المطبّلين الذين عملوا ما بوسعهم لضرب الصف الإسلامي المجاهد ضدّ الصهيونية الغاصبة، وتحويل الصراع إلى نزاع بين جناحين لهذه الأمة، وذلك نزولاً عند الرغبة الأميركية ــ الإسرائيلية .

الثانية: إنّ هذه الحادثة تعلن بدء مرحلة جديدة في مسار السياسة الصهيونية ولن تكون الحادثة الأخيرة، ذلك أنّ الصهاينة يستمرون بهذا في سياستهم في بدء الاحتلال والتي تركّز على خلق الأجواء الخانقة

وغير الآمنة للمسلمين، مستهدفين ــ وهم على أعتاب هذا الحل غير العادل للقضية ــ أن لا يبقى هناك شيء اسمه (شعب فلسطين) في الأراضي المغتصبة.

لقد نجحوا لحد الآن في تحويل الشعب الفلسطيني إلى أقلّية وهو في أرضه، وهم يعملون على إضعافه أكثر فأكثر وبثّ الرعب في صفوفه، لكي يتم تسليم القضية الفلسطينية إلى يد النسيان والضياع. إنّه حلم الغاصبين الجميل وخيالهم الساذج، والحادثة هذه دليل على هذا الخيال الموهوم.

الثالثة: هذه الحادثة تقدّم لكل الفلسطينيين والعرب والمسلمين درساً مفاده: أن غاصبي فلسطين مستمرون على نهجهم السابق في الاغتيال والرعب والخداع، وأنّه لن تجدي معهم التعبيرات اللطيفة والأدوار المساومة أو ما يسمّى بالحلول السلمية.

لو كانت هذه الحادثة قد وقعت في مرحلة الكفاح الفدائي المسلح للمجموعات الفلسطينية لأمكن أن يقال إنّها عملية مقابلة بالمثل، أمّا أن تقع في حين تقوم العناصر التي تدعي الانتساب لفلسطين بتوقيع وثيقة بيع فلسطين بأياديها القذرة المرتجفة فأنها لا تعبّر إلا عن التجذّر العدواني اللامساوم في الطبيعة الصهيونية الغاصبة.

الرابعة: إنّ على الشعب الفلسطيني الغيور البطل أن يكتب بنفسه مستقبله ومصيره ولا يتركه فريسة بيد العدو، فإن أميركا وإسرائيل والنظم الفاسدة العميلة لأميركا سوف لن تتخذ أي قرار إنساني مشرّف لصالحه، أما أولئك الذين اختاروا سبيل المحادثات فهم لا يفكرون إلا بكراسي الحكم لأيام معدودة أخرى، إنّهم لا يأبهون للمظلومين

المقهورين في ديارهم، شبابهم يقتلون ونساؤهم تهتك وبيوتهم تتحوّل إلى قبور ومساجدهم وعباداتهم وصلواتهم تغدو مذابح للعابدين !

إنّ الفلسطينيين مسلمون وعليهم أن يستلهموا من قرآنهم العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[8]، وإذ يقول أيضاً في وصف أعداء اللّه بأنّهم: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَلا ذِمّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[9].

إن الجهاد أمر صعب يستلزم الصبر إلا أنه يُرضي اللّه تعالى، ويحطم أغلال العبودية والمهانة ويضمن المستقبل الأمثل.

إنّ فلسطين لا تملك أمنها حتى على أرضها فحياتها دونما كفاح ليست بأسهل من حياتها المكافحة، وإنّ وعد اللّه حق اذ يقول: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[10] .

أسأل اللّه جلّ وعلا أن يمنّ على الشعوب الإسلامية بالوعي واليقظة لتنهض بواجبها تجاه القضية الفلسطينية خصوصاً وقد أصبحت اليوم أكثر مصاباً، وها نحن نقترب من اليوم العالمي للقدس في الجمعة التالية، إنّها الساحة التي تتجلّى فيها إرادة الجماهير الإسلامية، والفرصة المعبّرة عن الرشد الإسلامي، فلنقدِّر جميعاً هذه الفرصة ولنصرخ عالياً في ذلك اليوم بوجه غاصبي فلسطين وكلّ من يقفون خلفها داعمين.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

---

[8] النساء: 75.

[9] التوبة 10.

[10] العنكبوت: 6.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنّهُ كَانَ تَوّاباً﴾[11].

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

---

(11) . النصر: 1ــ 3.